فى التعليم الأولى

التعليم الأولى بانجلترا

يقلم المربى الكبير الاستاذ محمد حسين المخزنجى
الاستاذ بمعهد التربية

كان التعليم فى انجلترا إلى ما قبل منتصف القرن الماضى يكاد يكون من عمل الهيئات الدينية وفى سنة ١٨٧٠ أصدر البرلمان أول لائحة عامة للتعليم وهى المعروفة بلائحة (فوستر) وبها أصبح التعليم الأولى إجباريا وألفت لجان مدرسية لمعاونة التعليم الأولى الذى تنفق عليه الهيئات الدينية وكانت الحكومة تصرف إعانة لكل لجنة وتخولها حق الحصول على مصروفات مدرسية

ولكن فى سنة ١٨٩٦ منح البرلمان إعانة جديدة مكنت لجان المدارس ومديرى المدارس الحرة من جعل التعليم بالمجان وما أن صدرت لائحة ١٩١٨ حتى صار من المحرم قانونا على المدارس الأولية تناول أية مصروفات سواء بحسبانها نفقات تعليم أو ثمن أدوات مدرسية .

وقد قضت هذه اللائحة أن يكون حضور المدرسة إجباريا لجميع الأطفال سليمى البنية صحاح العقول الذين تتراوح أسنانهم بين الخامسة والرابعة عشرة

والمدارس الأولية العامة تنقسم عادة إلى نوعين : الأول مدارس الأعانة أو مدارس المجلس المحلى ، والثانى المدارس الحرة وهى التى تتطوع للالتحاق عليها إحدى الهيئات ولكن المجلس المحلى هو الذى يديرها

والمدارس الحرة تنقسم أيضا حسب نوع التعليم الذى يلقى فيها إلى خمسة أنواع : مدارس كنيسة انجلترا والمدارس الوسلية ومدارس الكثوليك الرومان ومدارس اليهود والمدارس الطائفية الحرة

وكل مدرسة أولية تنقسم إلى فرق منها واحدة للأطفال وهذه الفرقة تتكون من فصلين أو من ثلاثة أحيانا أما بقية المدرسة الأولية فتؤسسة على اعتبار سبع فرق وفى بعض الأحوال يكون بها فصل زائد يعرف بالسابع الأضافى ، وفى قسم الأحداث الصغار توجد التلاميذ فى الفرقة الثانية أو الثالثة ويتألف قسم الأحداث الكبار من الأربع فرق الباقية ومعدل سير التلميذ عادة يكون باعتبار أنه يتقدم فرقة كل سنة ومع ذلك فهناك حالات إبطاء أو إسراع عن هذا المعدل إذ لنظار المدارس فى انجلترا حرية التصرف فى نقل التلاميذ وليس من غير المألوف أن يبلغ بعض التلاميذ إلى الفرقة السابعة وهم فى سن الحادية عشرة

او الثانية عشرة ، وهناك وسائل عديدة للتغلب على النقل المقيد الموجود فى مصر ، وبعض المدارس يوجد بها فصول « ا » وفصول « ب » للأذكياء والأغبياء على التعاقب وبعض المدارس تتخذ خطة النقل فى نصف السنة قاعدة لعملها

ومنهاج المدرسة الأولية العادية فى انجلترا ينص معظمه على لائحة تصدر سنويا بمعرفة إدارة التعليم التى رغم ذلك تترك الحرية واسعة لنظار المدارس — ومراد الدراسة العادية هى التعليم الدينى . الحساب . الجغرافية . التاريخ . الخط . اللغة . الرسم . الملاحظة ومشاهد الطبيعة . الغناء . التدبير الصحى . الرياضة البدنية . التدبير المنزلى للبنات والأشغال وفلاحة البساتين للأولاد . وليس من اللازم أن تدرس جميع هذه المواد فى مدرسة أو فى فصل بعينه بل من الجائز تعديل المنهج إذا اقتنعت اللجنة بأن فى ذلك مصلحة تدعو إليها حاجة التلاميذ أو الظروف الخاصة بالمدرسة أو وجدت لتعديل مبررا مقصودا كعمل التجارب مثلا ، على أنه لا يسمح بأى حال رغم هذه الحرية أن ينال منهاج التعليم الدينى بأى تغيير ومع ذلك فأن أسلوب تعليم هذه المادة يتحول من مجرد المطالعة للكتب السماوية إلى محاولة تدعيم العقائد الواجب الأخذ بها فقهية بحتة ، وقد طلبت أثناء أول زيارة لى لاحدى المدارس الأولية بانجلترا أن أطلع على المنهج وكان يهمنى أنى سأعطى كراسة أو كتيبا شاملا مقرر الدراسة فى جميع مدارس المدينة أو البلاد كلها على السواء كما هو الحال عندنا فى مصر ، ولكن بدلا من ذلك دلنى ناظر المدرسة على لوحة بالجدار مطبوع بها مناهج وجداول أوقات الدراسة وقد وجدت أن هذه تختلف من مدرسة إلى أخرى ، ثم إن مثل هذه الحرية ممنوحة للمدارس الأولية الانجليزية فى اختيار الكتب وطرائق التدريس ، وربما كان العامل الوحيد المؤدى إلى شىء من الوحدة والمساواة بين مواد التعليم ناشئا عن الحاجة إلى إعداد بعض الأطفال للحصول على محال مجانية أو المسابقة على مقاعد بالمدارس الثانوية أو النقل إلى مدرسة متوسطة أو أولية راقية أو نحو ذلك من الأغراض

ومقرر الدراسة بالمدرسة الأولية عرضة لأن يوافق عليه المنتقدون ، ومع ذلك يظهر فى الواقع ونفس الأمر أن هذه الناحية لا تتدخل إلا بمقدار تافه جدا ، على قاعدة أن المدرس الكفء جدير بأتفاذ أى إصلاح أساسى

وفيما يختص بالألعاب الرياضية فى الهواء الطلق تفوق المدارس الأولية الانجليزية المدارس الابتدائية فهناك يخصص نصفا نهارين ليؤخذ فيهما الأطفال إلى الحدائق العامة للنزهة والسباحة واللعب فهذه كلها جزء من المنهج

ويدخل ضمن المدارس الأولية فى انجلترا أيضا مدارس الهواء الطلق وهى مخصصة للأطفال الذين يخشى أن تسوء صحتهم وهذه المدارس مستوفاة الشروط الضرورية لجودة الصحة وهى الهواء النقى والشمس والغذاء الوافر والراحة وانتظام المعيشة والعناية بكل فرد على حدة والعلاج الطبى وقت الحاجة واتباع طرق تربوية خاصة . كذلك توجد مدارس خاصة بالأطفال غير الأصحاء جسما أو عقلا ومثلها المكفوفين والصم وفصول للخفش (قصار النظر) والصنج

طريقة مشروع القرى
في تعليم الكتابة والقراءة

للمربي الفاضل الأستاذ محمد مظهر سعيد
أستاذ التربية وعلم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

كان عليه الصلاة والسلام يخير الأسرى في حروبه بين أن يفتدوا أنفسهم بالمال أو أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين : فليكن لكم أيها المتطوعون ، برسول الله أسوة حسنة ، وليفتد كل واحد منكم نفسه مما عليه من دين في عنقه لبلاده ووطنه : بأن يعلم خمسة أو عشرة من أبناء مصر القراءة والكتابة والحساب ، ويأخذ بأيديهم إلى طريق النور والعرفان ، ولتتقسموا جماعات صغيرة تتعاون وتعمل في صبر وعدوء من غير ملل أو إرهاق وليكن كل واحد منكم لجماعته قائداً ناصحاً ، ومعلماً مرشداً ، وصديقاً يأخذهم بالرفق ويعاملهم بالحلم ، ولا تنسوا أن الرجل العامي مهما كبرت سنه لا يفترق في

مزاجه وطباعه عن الطفل في شيء . إذا أخذ بطرق التحايل والإغراء أقبل على العلم ، وإذا عولج بالصبر والأناة سهل الأمر عليه ، وفهم بالشرح والتمثيل أسرع مما يفهم بالقول والإلقاء ، فعاملوه على قدر عقله وخذوه بالتي هي أحسن ، وكرروا له العبارة واعطوه الدرس جزءاً جزءاً ، ولا تنتقلوا من حلقة إلى ما بعدها إلا إذا فهمها تمام الفهم وكررها على النحو الذي ترتضونه له ، إلا إذا أدركه الملل فانتقلوا به إلى شيء جديد ثم ارجعوا بعدئذ للقديم وهكذا دواليك ..

القاعدة العامة للتعليم

يبدأ في تعليم الكتابة الأبجدية بتقسيم السواكن إلى مجموعات متشابهة ندرس كل منها على حده ، فندرس أولا المجموعة الأولى ب . ت — ينطق التلاميذ بها حرفاً حرفاً ويرسمونها بخط كبير واضح بالطباشير على السبورة أو بالأردواز على اللوح — ويجب ألا يستعمل الحبر والكراسات في مبدأ الأمر — وفي حجم يتناسب مع حجم أيديهم ثم يعطى لكل واحد أو

أكثر من حروف العلة — الألف والواو والياء — على أنها حركات صوتية — «آ — أو — إى» حسب مقدرته — ويركب كلمات من ساكنين وسطها حرف علة ، بعضها يقرؤونه والبعض يكتبونه ، وبذلك يستطيع القروى أن يكتب ويقرأ كلمات بسيطة من أول الأمر ويجد فى نفسه شعوراً بلذة الانتصار والقدرة على « فك الخط » تساعده على المضى فى سبيله بخطى واسعة ، والثقة فى النفس والاعتماد عليها بدلا من الانتظار إلى آخر الأبجدية كما هو الحاصل ، ويحسن أن تكتب الكلمات فى الدروس الأولى بحروف مجزأة منفصلة ، لأن الحروف الموصولة هى فى الواقع عقبة من أشد عقبات اللغة العربية ، وبعد أن يعرف المتعلمون هذه المجموعة معرفة تامة ويرسموا حروفها رسماً متوسطاً فى الجودة ، ينتقلون إلى المجموعة الثانية ج . ح . خ والحرف الثالث من حروف العلة وهو «الياء» وهكذا ، ويستمر المتعلمون فى كتابة الكلمات ذات الحرفين الساكنين وحرف العلة فى الوسط ثم فى آخرها إلى منتصف الأبجدية ويعندئذ تزاد عدد حروف الكلمات وحروف العلة فى كل كلمة حتى يصل إلى كلمات رباعية وخماسية ذات حرف علة أو حرفين وكذلك تشكيل الحروف مع بعضها — ولكن لا تعطى الهمزات والشدات والمدات وغير ذلك من وسائل الشكل الصناعية إلا بعد تمام الأبجدية — وبعبارة أخرى :

يتعلم القرويون مبادىء القراءة والكتابة إلى الحد الذى يمكنهم من قراءة المراسلات العادية والنشرات والمستندات والجرائد السيارة وكل ما يتصل بحياتهم المباشرة وأعمالهم ومعاملاتهم ، وكذلك يكتبون الرسائل بلغتهم العادية ويحررون المستندات لأنفسهم ؛ وليس المقصود تزويدهم بالثقافة العالية وتمكينهم من قراءة الكتب العلمية بطريقة تخالف المألوف فى تعلم الصغار بالمدارس والمكاتب ، ولكنها تتمشى مع أحدث النظريات فى التربية وعلم النفس ، لأنها تناسب عقلية الكبار من القرويين الأميين وتتدرج معهم حسب الألفاظ والكلمات والجمل والتعابير التى ترد على ألسنتهم . وأهم مميزاتها السرعة فى التعليم والاقتصاد فى المجهود والاقتصار على المحصول اللغوى للفلاحين أنفسهم والخلو من مشكلات اللغة الفصحى وتعقيداتها ، وبواسطتها يمكن تعليم القرويين ذلك الخط إلى درجة مناسبة جداً لمستواهم العقلى والاجتماعى فى ثمانية شهور موزعة على أربع صيغيات ، وتسير طريقة التعليم على النحو الآتى :

أولا — يوجه المتطوع نظر القرويين بطريقة مشوقة إلى أن الكلام يتركب من كلمات وهذه تتألف من حروف أو أصوات تنقسم إلى عائلات أو مجموعات كل منها يتشابه أفرادها فى الرسم ، ويعلمهم العائلة الأولى ب ت ث فيرسمونها رسما بسيطاً وينطقونها بأصواتها الطبيعية لا بأسمائها المعروفة باء تاء ... الخ .

ثانياً — الحركات الطويلة (أو حروف العلة) ا . و . ى . ينطق كذلك بأصواتها آ . أو . إى .

ثالثاً — يكون كلمات من حرفين فى وسطها حركة مثل «باب بيت» وتكتب الحروف منفصلة

رابعاً — تعطى العائلة الثانية ج ح خ . ومع كل حرف جديد تعطى الكلمات التى

تتكون من هذا الحرف وما قبله من الحروف ، ويراعى أن تكون هذه الكلمات مما يرد على ألسنة القرويين ، وأن تنطق كما ينطقونها هم ، لا بالنطق الفصيح ، ثم العائلة د ز ر — ثم س ش .

خامساً — يلاحظ أن القرويين لا يتعلمون فى مبدأ الأمر الحروف التى لا ترد فى لغتهم مثل ث ذ ض .

سادساً — تركب من هذه الكلمات جمل من ثلاث كلمات أو أكثر مثل « روح جيب زيت » الخ . وبهذا يتسع محصول الكلمات والجمل كلما ازداد عدد الحروف

سابعاً — يحسن عند الوصول إلى نصف الحروف الهجائية (س ش) أن يتعلم القرويون الحروف المفصولة والموصولة ويكتبونها قبل أن تثبت فيهم عادة الكتابة بالحروف مفصولة عن بعضها .

ثامنا — تعطى الحروف ط ظ كمجموعة وتكتب موصولة ابتداء من الآن . ثم ع غ ف . وهنا يعطى حرف الجر (فى) ليساعدهم على تركيب الكلمات والجمل .

تاسعا — تعطى الحروف ك ل . وأداة التعريف — ال — ثم الحروف م ن ه — وأخيراً الحروف — و ى — كحروف لا كأصوات ثم الهمزة .

عاشراً — ينتقل القرويون إلى خطوة أخرى هامة وهى الحركات القصيرة — الفتحة والضمة والكسرة والسكون ، ويركبون كلمات بسيطة من حرفين أو ثلاثة .

حادى عشر — يطالبون بكتابة خطابات بسيطة يشرح لهم المتطوعون موضوعها على طريقة الإنشاء ، ثم يختارون لهم قطعا بسيطة من الجرائد أو الكتب ، مما يشجعهم على الإسراع فى التعليم وطلب المزيد .

ثانى عشر — من واجب المتطوع فى كل درس أن يختبر القرويين فى الدرس الماضى ويشرح الدرس الجديد بالوسائل العلمية المحسوسة ويضرب أمثلة بالأشياء الموجودة فى بيئة الفلاحين ويكثر دائما من تشجيعهم ولو أخطأوا ويكرر الكلمات عدة مرات فى جمل جديدة لأن تكرار الكلمات أو الحروف — كما هى — عدة مرات يدخل السآمة والملل فى نفوس الكبار

ثالث عشر — كذلك يجب ألا نحملهم على إتقان رسم الحروف فى مبدأ الأمر كما نفعل مع الصغار ، لأن هذا بطيء الحال من التكرار

رابع عشر — يعطيهم دائماً واجباً بعد كل درس يعدونه فى الخارج

خامس عشر — ويعطيهم كذلك اختباراً بين آن وآخر شهريا تقدر لهم فيه درجات وفى آخر كل صيف سيعد المركز الرئيسى امتحانا عاما لجميع القرى

هذه هى طريقتى التى أوصى بها فى تعليم القراءة والكتابة للأميين البالغين وقد برهنت على صلاحيتها تجاربى التى وصلت إليها من تعليم الأجانب فى انجلترا : فقد مكنتهم من القراءة والكتابة فى ثلاثة أسابيع ، وسأشرح لكم فى الدرس الأول فى شىء من التفصيل كيف تسيرون فى تدريس المجموعة الأولى وأتركم بعدها تتصرفون على منوالها .

روح المدرسة الانجليزية الحديثة[1]

للأستاذ محمد عطيه الابراشي المفتش بوزارة المعارف

إن الزائر الغريب لمدرسة انجليزية حديثة لأول مرة يلاحظ على الأطفال شيئين :

أولا : النشاط والاستعداد للعمل

ثانياً : السعادة

فالتلاميذ يلعبون نشاطا ، وحياتهم كلها بهجة وهناءة ، ووجوه ضاحكة مستبشرة ، تملأ المدرسة بشرا وسرورا ، والجو المدرسي كله حياة ، ويقظة وانتباه ، وحب للعمل ، واستعداد لأداء الواجب ؛ تتمثل فيه روح الوفاء والإخلاص ، والعناية والدقة في العمل ، والتعاون بين النظار والمدرسين والتلاميذ . هناك لا تجد التلاميذ يتظاهرون بالعمل وهم لا يعملون ، أو يصغون وهم يتثاءبون ؛ لا ترى من يحل مسائل حسابية بطريقة آلية من غير ما تفكير ، أو من ينقل قطعا إنشائية أو كلمات إملائية لا يدرك لها معنى

هناك يشتغل الطفل بعقله ويده ، فلا يكتفي بتعلم النظريات ، بل يشتغل أيضا بكثير من الأعمال اليدوية ، ويُعطى مقداراً كبيرا من الحرية في العمل ، يعمل على حسب قواه العقلية وله رأي خاص به ، هناك يعتمد الطفل على نفسه في كل عمل مع الاستعانة بمدرسه وإرشاداته عند الحاجة . قد يحل المسألة خطأ ، ولكن المهم أنه عمل ، وعمل برغبته ، وتركت له الفرصة في التفكير ، وفي رسم الخطط وتدبير الوسائل

ولقد حدث في إحدى المدارس الحديثة للبنات أن معلمة من المعلمات اضطرت إلى الذهاب إلى المستشفى يوما ما ، فرأت وصيفة لها أن الواجب يقضي بمصاحبتها . وكانت ناظرة المدرسة على فراش المرض ، ولسوء الحظ قد حدث لرابعتهن وهي في طريقها إلى المدرسة ما أوجب تأخرها نصف ساعة عن الميعاد ، وعلى هذا بقيت المدرسة ولا ناظرة فيها ولا مدرّسة . فلما دخلت الأخيرة المدرسة وجدت كل البنات في أمكنتهن ، يعملن بنظام ، فلقد نظر بعضهن في جدول أوقات الدروس ، واخترن من التلميذات من يستطعن التعليم في السنين الأولى من المدرسة ، وأخذت البقية تعمل بنفسها . فكان كل فصل يسير في عمله بنشاط كالعادة ، ولم يحدث من إحداهن ونية (٢) أو تقصير في العمل . وكان النظام مستتباً . فمثل هذه الحادثة تبرهن على أن روح المدرسة الحديثة هي : روح التعاون ، والاعتماد على النفس

«١» من كتاب « نظام التعليم في انجلترا » تحت الطبع «٢» الونية : التفريط والإهمال في العمل

وحب العمل ، والفخر بالمدرسة ، والإخلاص لها . وهذه الروح وتلك المبادىء وحدها تكفل نجاح أى مدرسة من المدارس ، وتغنى عن استعمال الثواب والعقاب والمنافسة فى المدرسة

فالتلاميذ فى المدرسة الإنجليزية مرتبطون بمدرستهم ، يستنفدون جهدهم ويبذلون كل ما فى وسعهم فى سبيل تقدمها . همال أن يتمنوا الرفعة على أكتاف غيرهم ، يعمل الكل لمصلحة الكل وينسى نفسه . ومن أظهر منهم مقدرة ومهارة فى أمر ما فكفأته أن يسمح له بمعاونة غيره من الضعفاء أحيانا

مثل من المدارس الريفية الابتدائية بانجلترا

من المدارس التى رأيتها مدرسة ريفية ابتدائية داخلية . تقبل التلاميذ بعد الانتهاء من قسم الأطفال . فيها يستيقظ التلاميذ مبكرين ، فيرتب كل منهم سريره ، وينظفون معا حجر النوم ، وبعد ارتداء الملابس يقوم بعضهم بمساعدة الطاهية فى إعداد الطعام ، أو فى إعداد المائدة وتنظيمها . وبعد تناول طعام الأفطار يساعدون فى تنظيف الآنية وتنشيفها

ومدة الدراسة النظرية فى الصباح أربع ساعات ، وبعد الظهر يشتغل التلاميذ بالزراعة فى حديقة المدرسة أو بالنجارة فى حجرة النجارة التى يقوم بالتعليم فيها أحد النجارين . وفى هذه المدرسة تظهر روح التعاون بأجلى معانيها : فمن التلاميذ من يقوم بأصلاح ما يحدث فى بناء المدرسة من خلل ، ومنهم من يكوى الملابس ، ومنهم من يخيط ما تحتاج إليه من رتق

وتتصل بالمدرسة حديقة كبيرة تبلغ مساحتها نحو ثلاثة أفدنة ، وبها قسم لتربية الطيور والحيوانات الداجنة ، ويتولى بعض التلاميذ إطعامها والعناية بها ، ويقوم التلاميذ أنفسهم بزرع ما أمكن من أنواع الخضر والفاكهة والأزهار فى تلك الحديقة ، وبهذه الوسيلة تستطيع المدرسة أن تستغنى عن شراء كثير من المواد الغذائية وغيرها ، وتجمع بين التعليم النظرى والعملى أو الصناعى فتفتح كثيرا من السبل أمام كل تلميذ حتى تنتفع بميوله وتعرف ما يرغب فيه من الأعمال ، فتوجهه حيث يحب ويختار له من سبل الحياة ، ومن المهن والصناعات ما يتفق مع ميوله الطبيعية فالمدرسة تعطيه الفرصة فى أن يعرف شيئا عن النجارة والزراعة والحياكة ، والكى والبناء ، والرسم والتصوير والموسيقى ، بجانب المواد المدرسية الأخرى ، وهذه هى التربية .

ولا يسمح لأحد من التلامذة بأكل شىء من فواكه الحديقة فى غير مواعيد الأكل ومن خالف ذلك يحرم هذه الفاكهة حتى ينتهى فصلها ، وهذا عقاب طبيعى ، لهذا لا يجرؤ

أحد أن يقطف شيئا من الحديقة . ولكل تلميذ خوان خاص به يضع فيه أدواته والناظر وحده الحق فى الاطلاع على ما به

وبعد تناول الشاى يسمع التلاميذ اللاسلكى أو يتعلم بعضهم العزف على المعزف «البيانو» ويلعبون العابا رياضية ككرة المضرب

وفى يوم الأحد يذهبون صباحا إلى الكنيسة مع أساتذتهم ، ثم يخرجون للرياضة فى جهات خاصة . فأوقاتهم منظمة ، موزعة بين العمل واللعب . يلعبون حيث يجب اللعب . ويعملون حيث يجب العمل ؛ ويجتهد ناظر المدرسة فى ألا يترك لأى تلميذ الفرصة فى أن يفكر فى أعمال شيطانية ، فيدعه يشتغل بأى عمل من الأعمال ، حتى لا يفكر فى أى عبث أو إفساد فى المدرسة

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة

وان دروس مشاهدات الطبيعة ، والجغرافيا ، والتاريخ ، كثيرا ما تكون فى الخارج على شاطىء نهر أو فى حديقة ، أو زيارة لدار الآثار ، أو حصن أو كنيسة قديمة ، وفى كل أسبوع يختار بعض تلاميذ المدرسة لزيارة مدرسة أخرى ، لتكثر تجاربهم ، ويروا أشياء ربما لم يروها من قبل فى مدارسهم . وبذلك تتبادل المدارس الزيارات فى يوم من أيام الأسبوع

وكثيرا ما يقف ناظر المدرسة ليباشر التلاميذ وهم يشتغلون فى حديقة المدرسة ، ولا يعزب عنه شىء فى مدرسته ، فهو خبير بكل تلميذ ، وبالظروف المحيطة به وبنقط الضعف فيه وبوسائل العلاج ، فيمكنه ان يقول لك ان (جاك) قوى لأن أمه كثيرة العناية به ، أما (جان) فضعيف لأنه لا يجد ما يكفيه من الغذاء . وهذا جيد فى التاريخ ، وذلك يحتاج الى العناية بالحساب . وهكذا

والمدرسون يعتبرون تلاميذهم أبناء يفكرون فيهم كما يفكرون فى أبنائهم ، ففى تلك المدرسة وفى معظم المدارس الانجليزية تجد التلميذ محبا للألعاب الرياضية ، كثير المعلومات ، ناضج الرأى ، مرتب التفكير ، بعيد النظر ، قوى الملاحظة يستطيع التعبير عما فى نفسه ، يحب النظام ، والدقة فى العمل ، يعرف معنى الطبيعة ويقدر مافيها من حياة وجمال ، ويمكنه القيام بكثير من الأعمال . وهذه نتائج العناية بالطفل فى المنزل والمدرسة والبيئة ، نتيجة التربية العملية لأعداد كل فرد للحياة الكاملة

محمد عطية الابراشى

تقرير عن التعليم الإلزامى

للأستاذ اسكندر ابراهيم يوسف المفتش بالوزارة

تفضلت به المربية الفاضلة الآنسة زينب الحكيم

حضرة الأستاذ الفاضل رئيس تحرير صحيفة التعليم الأزامى .

بعد التحية — يسرنى أن أقدم لقراء هذه الصحيفة الأفاضل ، حضرة الأستاذ « اسكندر إبراهيم يوسف » المفتش بوزارة المعارف بمناسبة التقرير القيم الذى قدمه للوزارة عن التعليم الأزامى بأقليم المنوفية ، وإنى إذ قدمت الأستاذ القدير « اسكندر إبراهيم يوسف » فأنما أقدم شخصية من الشخصيات الممتازة التى لها قيمتها واحترامها فى البيئات العلمية ، كما أتكلم عن حضرته بناء على اختبار شخصى ، وزمالة متقاربة ، فقد رأيت أعمال الأستاذ عن كثب بينما كان ناظراً للمدارس الثانوية ومديراً للمدارس القبطية بالثغر الأسكندرى ، فقد كان فى كل موقف من مواقفه القدوة الصالحة ، والحركة الدائبة ، والعقلية المفكرة ، والشخصية الفاضلة المدققة المطلعة ، غير أنه كان فوق ما يتمتع به من ثقة جميع من عرفوه ، مرجع استشارة الكثيرين ، وناصحهم الأمين ، وهو فوق ذلك كله متواضع فى غير ضعف ، كريم النفس فى غير ملق ، متفان فى سبيل الخير العام والنفع الأكيد والأخذ بيد ناشئة البلاد إلى مراقى العزة والكرامة بتثقيفهم ثقافة حقة شاملة .

وإنى خدمة للعلم وحرصاً على استفادة حضرات قراء هذه الصحيفة ، أقترح نشر التقرير الشامل المفيد (تباعاً) الذى قدمه حضرته عن التعليم الأزامى للوزارة ، والذى استشارت به ما حواه من معلومات قيمة وعلاج مفيد يدل على سعة الخبرة وجميل الصبر ، وهكذا شأن الرجال الأكفاء فهم معقد الآمال دائماً لتأدية أشباه هذه المهمات الدقيقة ؟ زينب الحكيم

* * *

حضرة صاحب السعادة وزير المعارف العمومية

تفضلتم فأسندتم إلىّ — ضمن عدد من زملائى مفتشى التعليم الابتدائى — مهمة فحص الحالة الحاضرة للتعليم الأزامى واقتراح ما نراه لأصلاحها وكان الأقليم الذى نيط بى هو إقليم المنوفية .

وقد رأيت لأول وهلة أن استكمال البحث الذى تريدونه سعادتكم يقتضى منى عدا زيارة

المدارس واختيار تلاميذها وخريجيها أن أقوم بأمور ثلاثة وهى :

أولا — أن أتحدث إلى بعض أولى الشأن والأهالى فى الأقليم لأستطلع آراءهم

ثانياً — أن ألم — جهد الامكان — بخصائص الأقليم ونوع البيئة المحيطة بالتلاميذ

ثالثاً — أن أراجع تقريرى المفتشين الانجليزى والسويسرى (مستر ماك ومسيو كلاباريد اللذين استقدمتهما الوزارة فى سنة ١٩٢٨)

ولى الشرف بأن أرفع إلى مقام معاليكم فيما يلى نتيجة البحث الذى قمت به

أما الشخصيات التى بدأت بالتحدث إليها واستطلاع آرائها فكانت : —

١ — مدير الأقليم

٢ — مدير التعليم

٣ — مفتش المنطقة للتعليم الالزامى

٤ — بعض العمد والمشايخ

٥ — نظار المدارس الالزامية ومدرسيها

٦ — بعض الآباء الذين يرسلون أولادهم إلى المدارس الالزامية والذين لا يرسلونهم

٧ — مفتش زراعة الأقليم

٨ — طبيب وزارة المعارف

وقبل أن أتناول تفاصيل البحث الذى قمت به يحسن بى أن ألخص الأساس الذى يقوم عليه التعليم الالزامى . فهو تعليم يراد به محو الأمية تدريجيا من بين طبقات الشعب مع بقائهم ملتصقين بالمهن التى يحترفونها وتتطلبها بيئتهم .

١ — وهو يقضى بأن ينفذ قانون الالزام فى كل إقليم أو جزء من أقليم تتوافر فيه معدات التعليم لجميع الأطفال الذين فى سنى التعلم

٢ — وسن التعلم هو من سبع سنوات إلى ١٢ سنة ومدى الدراسة خمس سنوات

٣ — الشهور التى تعطل فيها الدراسة تختلف فى كل أقليم بحسب حاجاته الموسمية

٤ — يقضى التلاميذ — أو التلميذات — نصف يوم فقط فى الدراسة لكى يقضوا النصف الآخر فى المهنة التى يشتغلون بها — زراعة أو صناعة أو تجارة

والنظام النصف اليومى يخدم غرضا آخر وهو الاقتصاد فى نفقات نشر التعليم لأن المدرسة الواحدة ببنائها ومعلميها تؤدى عمل مدرستين .

٥ — يتبع التيسير إلى أقصى حدوده مع التلاميذ فى أمر الزى فهم يقبلون حفاة وفى ثياب الحقل أو المصنع .

٦ — ومواد الدراسة هي القرآن الكريم ، والديانة والتهذيب ، والتربية الاجتماعية ، واللغة العربية ، ومعلومات عامة (في الجغرافيا والتاريخ ومبادىء العلوم وتدبير الصحة) والهندسة العملية ، والرسم ، والتربية البدنية ، والتدبير المنزلي للبنات

٧ — ولا يسوغ أن يعيد التلميذ سنتين في فرقة ، بل ينقل إلى فرقة أعلى كلما مر عليه ستة أشهر .

وقد وجدت في إقليم المنوفية حركة نشطة تكاد تصل إلى حد العنف يرأسها سعادة المدير وتسري منه إلى مرؤوسيه العديدين من موظفي الديوان ثم مأمورى المراكز فالعمد فالمشايخ الخ . وترمي هذه الحركة إلى توفير معدات التعليم بأسرع ما يمكن لكافة أطفال الأقليم الذين هم في سن التعلم وإجبار هؤلاء الأطفال على ارتياد المدارس حتى يكون لأقليم المنوفية شرف السبق على سائر أقاليم القطر في تنفيذ قانون الالزام . وقد ساعد رجال الأدارة في هذا السبيل بهمة فائقة حتى بلغ عدد الخفراء المخصصين لكل مدرسة في بعض القرى أربعة مهمتهم أن يتسلموا كشف الغائبين أو الغائبات من ناظر المدرسة ليحضروهم .

وهناك إحصاء يومي لعدد الذين في سن التعلم من أطفال القرية وعدد المقيدين من هؤلاء بالمدرسة ثم عدد الحاضرين منهم — هذا الاحصاء يبلغ يوميا من ناظر المدرسة للعمدة فمأمور المركز ، ثم إلى سعادة المدير .

ويؤخذ من الأحصاءات التي أطلعني عليها سعادة المدير أن مجموع الأطفال الذين في سن التعلم بأقليم المنوفية يبلغ ٨٠٣٦٩ بنات و ٨٩٦٦٣ بنين جملتهم ١٧٠٠٣٢ حسب تعداد مصلحة الأحصاء ، ولكنه يبلغ ٧٩٦٦٣ بنات و ٧١٩٣٢ بنين والجملة ١٣١٥٩٥ حسب إحصاء العمد . بعد استبعاد المتوفين والمنحبين .

وأن عدد المقيدين بالمدارس على اختلاف أنواعها يبلغ ٤٦٣٧٦ بنات و ٦٤٦٧٩ بنين وجملتهم ١١١٠٥٥ أي بنسبة ٩٠ في المائة إذا اعتبرنا إحصاء العمد ، وبنسبة ٧٠ في المائة إذا اعتبرنا تعداد مصلحة الأحصاء . وقد يحسن هنا أن نذكر أن هذه النسبة في بلاد الانكليز تبلغ ٩١ في المائة .

وقد لاحظت في مدارس بعض القرى أن عدد التلاميذ الحاضرين يزيد عن عدد المسجلين لدى العمدة كأطفال في سن التعليم ؛ وتفسير ذلك أن الخفراء والمعلمين ومن إليهم — تحت تأثير الرغبة في إرضاء جهات الأدارة — يجلبون كثيراً من الأطفال دون السن القانوني (حوالي خمس أو ست سنوات) وهي على كل حال سن تسمح بالتعلم ما دام بعيداً عن الأرهاق ، غير أن النسبة البادية الذكر في هذه الحالة لا توحي بكبير ثقة .

أما متوسط نسبة الحضور فيبلغ ٨٥ ٪ وتصل أحيانا ٩٧ ٪ في بعض المدارس وهي

نسبة جيدة . على أنه يخشى كثيراً إذا كفت الأدارة يدها عن المعاونة ولم ينفذ قانون الالزام أن ينهار البناء أو تتدهور هذه النسبة إلى حد كبير . ذلك لأن هذا النوع من التعليم رغم ما فيه من المزايا التي لا تنكر ، إنما يشق طريقه وسط اعتراضات تكتنفه من كل ناحية — وإن كان أكثرها اعتراضات غير جدية أو غير ذات بال أو لا تمت فى الصميم إلا أنها مع ذلك جديرة بالنظر السديد وهي لحسن الحظ غير متعذرة التذليل — وهاإنى ألخصها فيما يلى :

أولا — يخيل لى أن السبب الأول فى اعتراض الأهالى وعدم تفهمهم بهذا النوع من التعليم هو أنهم لم يألفوه . ومن غير أن يكون لديهم مقياس صالح للحكم عليه يتعجلون بالاعتقاد أن مدرسة تقوم على نصف يوم لا يمكن أن تعلم شيئا .

ثانيا — أن هؤلاء الأهالى قد يجدون — بكل أسف — حجة قائمة تؤيد زعمهم فى أن المتخرجين الذين يمكن أن يقال إنهم انتفعوا بهذا التعليم نفعا تاما . إنما هو عدد ضئيل جدا لا يكاد يذكر إذا قيس بالجهود والأموال التى تبذل . وقد يرجع بعض السبب فى ذلك إلى سوء مواظبة التلاميذ مع تحتيم تقلهم إلى فرقة أعلى كلما أتموا ستة أشهر ، ولكن معظمه يرجع إلى كثرة المواد المقررة فى منهج التعليم وازدحامها بالتفاصيل غير الضرورية ازدحاما يمنع من الأتقان .

ثالثا — لأن الأهالى اعتادوا أن يجدوا فى التعليم وسيلة إلى إبدال مهنتهم بمهنة أخرى أرقى منها فى نظرهم ماديا أو أدبيا . وهذا التعليم الالزامى قد خيب آمالهم من هذه الناحية كما عبر عن ذلك أحدهم فى قرية الراغب (مركز شبين الكوم) بقوله إنهم لم يجدوا من ورائه « طاقة نور » وحينما سئل ما هى طاقة النور التى كان ينتظرها أجاب : « يعنى صنعة ترزى أو براد أو وظيفة فى الحكومة » .

ومن غريب ما لاحظته عند الأهالى هو أن الواحد منهم يكون له ولدان فيهب أحدهما للعلم فلا يرضى أن يكلفه عملا فى الحقل كأن فى ذلك انتهاكا لحرمة العلم . ويهب الثانى للحقل فلا يجمع بينه وبين المدرسة .

وهذا يفسر الصيحة التى تسمع فى كل مكان بأن نظام اليوم الكامل أفضل : كما يفسر أن الجزء الأعظم من تلاميذ المدارس الالزامية يقضون النصف الثانى من اليوم فى مكاتب أخرى لحفظ القرآن أو غيره تمهيداً لاستمرارهم فى الدراسة بالمعاهد الدينية أو بالمدارس التحضيرية لمدارس المعلمين .

على أن ذلك الشعور بمضيه الثلاثى لاعاقة بزيادة انتشار التعليم حين لا يجد الفلاح

المتعلم نفسه شخصية ممتازة على المحيط الذى يعيش فيه . بل إنه شعور قد أخذ فى التلاشى فعلا بدليل أن عددا لا يستهان به من التلاميذ يقضى نصف اليوم الباقى فى الفلاحة أو فى إحدى المهن الأخرى بحسب ظروف بيئته ثم إنه يتابع هذه المهنة بعد تخرجه .

وقد أجريت اختبارا فى مادة الحساب لتلاميذ الفرق المختلفة فى المدارس التى زرتها وأول مايلفت النظر من نتائج هذا الاختبار أن قوى التلاميذ فى الفرقة الواحدة تتفاوت تفاوتا يفوق حد المعقول ، فبينما المفروض أن تلاميذ السنة الرابعة يدرسون الكسور الاعتيادية والعشرية بعد أن انتهوا من القواعد الأربع للأعداد الصحيحة وجدت كثيرين منهم يعجزون عن كتابة عدد صحيح مركب من أربعة أرقام أو خمسة إذا أملى عليهم .

وعلى ذلك فالنتائج المبينه فيما يلى قد اتخذت أساسها إجابات أحسن التلاميذ (وهو التلميذ الذكى المواظب) لا متوسط التلاميذ . فهى إذا نتائج تصور لنا أقصى مابلغه النظام الحالى للتعليم الأزهرى فى أحسن الظروف الملائمة

هذا وبالنظر إلى أن السنة المكتبية الحالية لم يمض منها ثلاثة أشهر ، فلهذا فضلت أن أختبر تلاميذ السنة الخامسة الحالية فى مقررات السنة الرابعة التى أتموها فى العام الماضى وتلاميذ السنة الرابعة فى مقررات السنة الثالثة وهكذا .

ويتضح بعدئذ أن منهج التعليم الأزهرى فى مادة الحساب يقتضى أن تبلغ :

السنة الخامسة الأزهرية مستوى السنة الرابعة الابتدائية

والسنة الرابعة « « « الثالثة «

والسنة الثالثة « « « الثانية «

والسنة الثانية « « « الأولى «

والسنة الأولى « نصف مستوى السنة الأولى الابتدائية

ولكن الواقع كما اتضح من نتيجة الاختبار هو أن مستوى التلاميذ الذين أتموا دراسة السنة الخامسة الأزهرية يعادلون مستوى السنة الثالثة الابتدائية

« الرابعة « « « « الثانية «

« الثالثة « « « « الأولى «

« الثانية والأولى الأزهرية يعادلون نصف مستوى السنة الأولى الابتدائية

ذلك فى البنين . أما البنات فلم تزد معلومات أحسن تلميذة اختبرتها فى أية مدرسة عن مستوى السنة الأولى الابتدائية كثيرا

وقد اختبرت كذلك طائفة من الفتيان والفتيات الذين تخرجوا منذ سنة أو أكثر

فاتضح أن أحسن الأجابات التى حصلت عليها من البنين وصلت مستوى السنة الثالثة الابتدائية . والكثيرون لا يزيدون فى معلوماتهم عن مستوى تلميذ ضعيف بالسنة الأولى .

وأما البنات المتخرجات فمستواهن أضعف من ذلك بكثير ، فلم تتجاوز معلومات أحسنهن مستوى السنة الثانية الأبتدائية . والكثيرات منهن عجزن عن كتابة عدد من أربعة أرقام يملى عليهن . بله إجراء عملية جمع عددين من مثل هذا العدد .

وقد مر بنا فيما تقدم بيان الأسباب التى أدت إلى انحطاط هذا المستوى وسيأتى الكلام على إصلاح هذا العيب .

ومن هذه الأسباب ولا شك سبب أجمع المدرسون والمفتشون على الشكوى منه وهو منع إعادة التلميذ فى فرقته سنتين وكلهم ينادى بالرغبة فى إبطال هذا المنع . ولكنى لا أميل إلى الأخذ بهذا الرأى وأفضل — بعد الأخذ بالأصلاحات الأخرى التى سأقترحها — أن يترك التلاميذ ليأخذوا من بحر المعرفة كل بالقدر الذى يسمح به ذكاؤه .

* * *

بقى أن أعرض على أنظار معاليكم أن هناك جوا من التذمر والتبرم يسود هيئة التدريس وقد يكون له بعض الأثر فى ضعف النتائج التى جنتها البلاد حتى الآن من التعليم الألزامى وهذا الجو يكتوى بناره يوميا حضرات المفتشين وهم مأمورون فى مجابهته بالحزم والشدة ولكنها قد لاتكون الخطة الوحيدة إذا ثبت أن لمطالب المدرسين أساسا من الحق وهذه المطالب تتلخص فيما يأتى :

(١) تخفيف عدد الحصص عن المدرس — فالأساس أن يعمل المدرس ٤٨ حصة فى الأسبوع ويطالب فوقها بالأطلاع والتحضير وتصحيح الكراسات ولا يخفف عنه هذا القدر إلا أن يكون للمدرسة رئيس فيأخذ عنه أربع حصص فقط .

(٢) يشكون إقفال باب الأمل أمام مستقبلهم المادى ، فهم يعينون بأربعة جنيهات ويبقون بهذا الأجر . ويرى بعض المفتشين أن الشاب منهم فى حداثة عهده قد يكفيه فى قريته ٢ جنيه أو ٣ جنيه شهريا ليتفسح الجال أمامه لتحسين مرتبه مع ازدياد حاجاته بعد الزواج والنسل ليصل إلى ٧ جنيه أو ٨ جنيه .

(٣) مطلبه الثالث أن تخفف المناهج فأنها بحالتها الحاضرة منقلة بكمية المعلومات ونوعها أيضا إلى حد يرهقهم فى التحضير ويمنعهم من الأتقان .

ومما هو جدير بالذكر أن المعلمات متفقات على الشعور بنفس هذه المطالب ولكن

شعورهن هذا لم يقلل من إقبالهن على العمل فهن أساس قيادا وأوفر إخلاصا وشكوى النظار والمفتشين منهن من هذه الناحية أقل من شكواهم من الرجال .

وظاهرة أخرى قد لفتت نظري يا مولاي الوزير وهي افتقار هؤلاء المعلمين إلى مداومة الاتصال بالآراء الحديثة في فن التربية ، فهم وحضرات المفتشين بالتعليم الأولى على السواء يسيرون في عملهم اليومي على وتيرة واحدة وفقا للنظريات التي درسوها من عشر سنوات بينما استجدت آراء جديدة تجعلهم اليوم كأنهم في عالم آخر .

أضرب لذلك مثلا دروس المطالعة . فهي لم تزل تدرس على الطريقة القديمة وهي أن يطالع التلاميذ بضعة أسطر مرارا وتكرارا في الحصة الواحدة ، مطالعة جهرية عملة هي أقرب إلى فن الإلقاء منها إلى تعليم المطالعة التي يجب أن يتدرب عليها التلميذ لكي يتوصل بها في مستقبل حياته إلى زيادة معلوماته أو اجتناء اللذة بقراءة الصحف والمجلات : ودروس المطالعة كما تقضي الأساليب الحديثة تكون بتكليف التلاميذ المطالعة الصامتة زمنا محدودا يعينه المدرس ثم يوجه إليهم بعده أسئلة لقياس عدد الأسطر التي قرءوها في الزمن المعين ومقدار ما فهموا من مطالعتهم ، والغاية هي تعويدهم سرعة القراءة وسرعة الفهم . وغير خاف أن المدرسين عموما بالطرق التي اتبعت في تعليمهم القراءة يطيلون في المطالعة حتى للصحف وهذا يعجزهم عن السبق في مضمار الاستثارة بنتيجات القرائح .

* * *

ملاحظة أخيرة يا صاحب المعالي أن مستوى النظافة — في الريف خصوصا — بلغ درجة من الانحطاط توجب الأسف الشديد . فمن المناظر التي لا تطيقها العين أن يرى الإنسان عددا من الأطفال — أولاد أو بنات — وقد جلسوا في حجرة الدرس يتهرشون باستمرار في أجسادهم ورؤوسهم ، ذلك فضلا عن الذباب الجاثم على عيونهم وأفواههم .

وإذا كانت هذه القذارة — بكل أسف — صفة عرفناها في الرجال الريفيين ونسائهم واعتذرنا عنهم بالجهل إلا أنها في مكان العلم وفي نفس القوة التي تدرس تدبير الصحة أمر لا يغتفر بل وصمة عار . ولا يكون درس الصحة إلا ضربا من الرياء ، وبديهي أن المدرسة وهي تكافح معتمدة بالمختبرات في سبيل إحضار التلاميذ من بيوتهم أو مزارعهم إلى حجرات الدرس وضبط مراقبتهم متساهلة كل التساهل في أمر ثيابهم وأزيائهم — بديهي أنها عاجزة عن التشدد في أمر النظافة — نظافة الأجسام أو الثياب .

والواقع أنه لا يرجى صلاح لهذه الحالة إلا بالوسيلة التي سيأتي الكلام عليها في الإصلاح الأساسي .

(يتبع)